الإسلاموفوبيا من الحروب الصّليبية إلى الصّناعة الإعلامية

-قراءة استقرائية-

Islamophobia from the Crusades to the media industry
- Inductive Reading -

إيمان فوال[1]

جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل
imanfoual@gmail.com

د/سمية بورقعة

جامعة باجي مختار -عنابة
soumayapresse@yahoo.fr

تاريخ الوصول :2019/06/16 القبول: 2019/11/10 /النشر على الخط: 2020/03/15
Received: 16/06/2019 / Accepted: 10/11/2019 / Published online : 15/03/2020

الملخص

تعالج هذه الورقة العلمية موضوع الإسلاموفوبيا، بمعنى الخوف من الإسلام والمسلمين، وهو الكل الذّي يمثل إفرازًا لواقع صنعته عوامل عدّة، منها الظاهرة والباطنة وهي جزئيات كثيرة لأسباب سياسية غالبًا. وللتّحليل المنهجي لهذه العوامل، وفهمٍ أعمق للإسلاموفوبيا، كان خيارنا المنهج الاستقرائي بدراسة الكل وجزيئاته، ولعلّ من أهم النتائج المتوصل إليها نذكر، بقاء الجدل قائما بين الباحثين والمفكرين حول مفهوم الإسلاموفوبيا بين المؤيدين والمعارضين، وتعتبر الحروب الصليبية نقطة لانطلاق الصّراع بين الغرب والإسلام التّي ولّدت الإسلاموفوبيا، توصّلت دراستنا أيضا إلى أنّ الاستشراق مهّد لظهور الإسلاموفوبيا وتصاعدت هذه الظاهرة بعد أحداث 11سبتمبر 2001 حيث انتقلت من رقعة جغرافية محدودة إلى العالم في زمن قياسي، وأخيرًا يؤدي الإعلام الغربي بأنواعه دورًا فعّالا في الترويج للتحامل ضد الإسلام والمسلمين.

الكلمات المفتاحية: الإسلاموفوبيا، الحروب الصليبية، الاستشراق، الصناعة الإعلامية.

Abstract

This scientific paper deals with the subject of Islamophobia as a fear of Islam and Muslims. This is a result of a reality made by several internal and external factors, that often come from political origin. For a methodic analysis of these factors and a deeper understanding of Islamophobia, we chose the inductive approach to study the question as whole and in details. We understand that the debate still remains between researchers and intellectuals about the concept of Islamophobia between those who support the idea and those who reject it. Also, the Crusades can be considered as the starting point of the conflict between the West and Islam, and that gave birth to Islamophobia. Our study also found that Orientalism paved the way for the emergence of Islamophobia and this phenomenon knew a considerable growing after the events of September 11, 2001, moving in record time from a space-limited to a worldwide issue. Finally, Western media play an active role in promoting prejudice against Islam and Muslims.

Keywords : Islamophobia, Crusades, Orientalism, Media industry**.**

[1] المؤلف المرسل: إيمان فوال الإيميل : imanfoual@gmail.com

إشكالية الدّراسة

تعتبر الدّراسات التّي تتناول الإسلاموفوبيا في سياقها التّاريخي من البحوث الجديرة بالطرح، فالحديث عن هذه الظاهرة التّي لا يمكن تحليلها إلّا بالرّجوع إلى امتدادها التّاريخي الذّي يعود ربّما إلى الصّراع التّقليدي بين الغرب والإسلام منذ أيّام الحروب الصّليبية، والتّي ساهم الفكر الاستشراقي في نضجها وبروزها، فهي ليست وليدة أحداث 11 سبتمبر 2001، بل القضية أقدم وأعمق تصاعدت بشكل كبير وسريع بعد هذه الهجمات وعوامل أخرى فاعلة مثل النظام التعليمي والمناهج الدراسية.

أمّا في شقّه الإعلامي فلا يزال موضوع "الإسلاموفوبيا "من المواضيع الأكثر أهميّة، لأنّها في تزايد ملحوظ، سواءً في وسائل الإعلام العربية أم الغربية على حد سواء، حيث أثبتت نظريات التأثير في الإعلام أنّ استهلاك المتلقي لمضامين إعلامية من خلال ذلك التدفق المعلوماتي من خلال الأخبار والرسائل الضمنية والصريحة يؤثر في توجهاته ومواقفه وسلوكياته، وكذا في تشكيل الرأي العام. وبعض الباحثين في هذا المجال الذّين حلّلوا صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، وطرحوا إشكالية بعدها عن الواقع، فمعظم التغطيات الإخبارية عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام موروثة عن التّمثلات التاريخية، والتي كانت سببا في ظهور "الإسلاموفوبيا الإعلامية"، حيث صوّرت السينما وبالأخص الأمريكية أزيد من تسعة مئة (900) دورا عدائيا للمسلمين والعرب منذ 1896. [1]

وعليه جاءت دراستنا هذه باحثة في أصل "الإسلاموفوبيا" كظاهرة وكمفهوم وذلك بالتركيز على بعض المحطّات التّاريخية والمواقف السّياسية، وكذا الصّناعة الإعلامية التّي أسهمت في انتشار الإسلاموفوبيا. وعليه نطرح التّساؤل الرّئيس التّالي:

كيف تَشكَّلت الإسلاموفوبيا من الحروب الصليبية إلى الصناعة الإعلامية؟

ومن هذا التّساؤل الجوهري تتفرع الأسئلة التّالية:

1. **ما التّأصيل المفاهيمي للإسلاموفوبيا، وما هو موقف النخبة الغربية منه؟**
2. **فيما تتمثل العوامل التاريخية المسهمة في تنامي وتصاعد الإسلاموفوبيا في الغرب؟**
3. **ما هو دور المؤسسة التربوية والمناهج الدراسية الغربية في تَشَكُّل الإسلاموفوبيا؟**
4. **كيف أسهمت وسائل الإعلام الجماهيرية الغربية في صناعة الإسلاموفوبيا؟**
5. **كيف أسهم الإعلام الرقمي في صناعة الإسلاموفوبيا في الغرب؟**

مفاهيم الدراسة:

الإسلاموفوبيا اصطلاحا: يعرّف التقرير الصادر عن مركز التّقدمي الأمريكي (Center for American Progress)، الإسلاموفوبيا بأنّها: "خوف أو كراهية، أو عداء مبالغ فيه ضد الإسلام والمسلمين، وتقوم على صورة نمطية سلبية، وتؤدي إلى التّحيز ضدّ المسلمين والتمييز ضدّهم وتهميشهم وإقصائهم من الحياة الأمريكية الاجتماعية والسياسية والعامّة"[2].

---

[1] جاك شاهين، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية (الجزء الأول)، ترجمة خيرية البشلاوى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص 12.

[2] علاء بيومي. "جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا"، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، نشر يوم 10 جانفي 2012، على الموقع التالي: https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The_Islamophobia_Network_in_the_United_States.aspx

إجرائيا: هو العداوة اتّجاه الإسلام والمسلمين وتتشكل هذه العداوة من خلال المحتويات الإعلامية المروجة للإسلاموفوبيا.

الصناعة الإعلامية:

اصطلاحا: هي مجموعة من الفاعلين من صناع القرار ورؤساء الأموال من شركات ومؤسسات الذّين يروجون بدعم مالي لمحتوى فكري، اقتصادي سياسي، ثقافي وغيره عبر وسائل الإعلام المختلفة وذلك على شكل خبر، أو مقال، أو مسلسل، أو فيلم سينمائي، أو إعلان تجاري، بهدف خلق رأي عام يخدم أصحاب النفوذ. [1]

إجرائيا: هي الموارد البشرية، المادية والتقنية الموظفة في محتوى إعلامي من أجل الترويج للإسلاموفوبيا.

المنهج المعتمد في الدّراسة

اعتمدت دراستنا الحالية على المنهج الاستقرائي باعتباره من أهم وأبرز مناهج البحث العلمي، الذّي يعرف عند أهل المنطق بأنّه الحكم على الكل بما يوجد في جزيئاته الكثيرة. ولقد عرّف الاستقراء بأنّه عملية استدلال صاعد يرتقي الباحث فيه من الحالات الجزئية البسيطة إلى القواعد الكلية العامّة، "ويمنح هذا المنهج الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة المؤدية إلى بعض الانسجام"[2]. وعليه، اعتمدنا في دراستنا هذا المنهج، وذلك بجمع البيانات والمعلومات المرتبطة بالإسلاموفوبيا، وعرض علاقة نشأتها وتطوّرها ببعض العوامل التّاريخية مع إضافة قراءتنا الاستقرائية لها، واسفرت الدّراسة عن مجموعة من النتائج القائمة على الملاحظات والتقديرات.

1. في التأصيل المفاهيمي للإسلاموفوبيا

يعود أوّل استخدام لمفهوم الإسلاموفوبيا، حسب "فيرناندو برافو لوبيز "، إلى مجموعة من الاداريين في علم الأعراق المتخصصين في دراسات الإسلام في غرب إفريقيا وهم: " بول مارت"، "موريس ديلفوس " و"ألان كولين ". وفي أطروحته بعنوان "السياسة الإسلامية في إفريقيا الغربية الفرنسية "، التّي نشرت عام 1910، يقول "ألان كولين": "وُجدت وتوجد دائما أحكام مسبقة ضد الإسلام منتشرة بين شعوب الحضارة الغربية والمسيحية التي تَعتبر المسلم هو العدو الطبيعي والثابت للمسيحي وللأوروبي. والإسلام يعني: نفي الحضارة والهمجيّة والقسوة وفساد الإيمان وسوء النيّة، وهذا أفضل ما يمكن أن نتوقعه من المسلمين... وهذه هي الإسلاموفوبيا". [3]

"وبعد الحرب العالمية الثانية، انتشر استخدام مصطلح "الإسلاموفوبيا"، حيث استخدم في الوسط الإسباني لوصف الشعر المعادي في العصور الوسطى لـ "المغاربة" من طرف باحثة في علم الأعراق "آن ماري دوبري" سنة 1985م. في عام

---

(1) Thomas Deltombe. L'islam imaginaire : La construction de l'islamophobie en France, 1975-2005. La Découverte. Paris, 2007.

(2) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 50.

(3)Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed. L'islamophobie : comment les élites françaises fabriquent le « problème musulman », La Découverte, Paris, 2016, p 76.

1978، تحدّث المؤرخ التونسي وعالم الإسلام "هشام جعيط" عن الإسلاموفوبيا وفوبيا العرب لوصف "الاستشراق الإسلامي" في كتاب "أوروبا والإسلام". [1]

بعدها دخل مفهوم الإسلاموفوبيا إلى المعاجم الفرنسية بدءًا بمعجم "Le petit Robert" سنة 2005، الذّي عرّفه كالتّالي: "شكل خاص من الحقد موجّه ضدّ الإسلام والمسلمين، يتجلى بفرنسا في أفعال عدائية وتمييز عنصري ضدّ المهاجرين المنحدرين من أصول مغاربيّة". كما تمّ تعريفه أيضًا: «الإسلاموفوبيا شكل خاص من أشكال الكراهية موجه ضدّ الإسلام والمسلمين، يتمظهر في فرنسا عبر أفعال عدوانية وتمييز اثني ضدّ المهاجرين المغاربة» [2] أو «العداوة تجاه الإسلام والمسلمين» [3].

وهناك تعاريف عدّة ظهرت وتطوّرت وفق الأحداث السياسية التي شاهدتها الساحة العالمية، ففي أواخر التسعينيات فقد عرّف مركز الأبحاث الإنجليزي "Runnymede Trust"، الإسلاموفوبيا سنة 1997م في دراسة بعنوان "الإسلاموفوبيا تحدي لنا جميعًا"، أنّها "الخوف من الإسلام وكراهيته بصفته دينًا، وكراهية كل من ينتمون إليه، وهي نوع من أنواع التمييز العنصري الممنهج (على أساس ديني لا اثني) الذّي يسعى إلى نبذ المسلمين اجتماعيًّا واقتصاديًّا وعزلهم عن التّأثير في الحياة العامّة في البلاد التّي يعيشون فيها"، ويعتبر هذا التقرير الاعتراف المؤسساتي الأول للإسلاموفوبيا، والذّي اقترح قائمة "الرؤى المنغلقة" للإسلام والمتمثلة في ثماني (8) نقاط كالتالي[4]:

- النظر إلى الإسلام على أنّه كتلة أحادية متجانسة، ثابتة لا تستجيب للتّغيير؛
- النظر إلى الإسلام على أنّه متفردًا وآخر (أ) لا يمتلك أهداف وقيم مشتركة مع الثّقافات الأخرى (ب) لا تأثّر بها (ج) ولا يؤثّر فيها؛
- النظر إلى الإسلام على أنّه دوني، عدواني، همجي وغير عقلاني، بدائي وذو نزعة جنسية مقارنة بالغرب؛
- اعتبار الإسلام عنيفًا، عدوانيًّا، مرعبًا، داعمًا للإرهاب، ومنخرطا في "صراع الحضارات"؛
- اعتبار الإسلام إيديولوجيًا سياسية لتحقيق مصالح سياسية وحربية؛
- رفض الانتقادات الموجهة للإسلام في الغرب؛
- يستعمل العداء اتّجاه الإسلام لتبرير الممارسات التمييزية تجاه المسلمين في المجتمع؛
- العداء اتّجاه المسلمين أمر عادي وطبيعي.

وقد وجّه "كريس ألن" عددًا من الانتقادات لتقرير "رونيميد" في كتابه "الإسلاموفوبيا"، الذّي نشر في عام 2010، أهمّها أنّه استأصل الإسلاموفوبيا من إرثها التاريخي، وتحدث عنها كأنّها ظاهرة حديثة النّشأة تماما، فلم يدرك الصراع التقليدي بين الغرب والإسلام مثلا.

وبالرغم من تداول مصطلح "الإسلاموفوبيا" من قبل السياسيين والمفكرين والإعلاميين إلّا أنّ هناك اتفاقًا ضئيلًا حول المعنى الدّقيق له. فهناك من يطلق عليه "القلق الاجتماعي اتجاه الإسلام والثقافات المسلمة"، أو رفض المرجع الديني أي

(1) Ibid, p 79.
(2) Le Petit Robert, 2006.
(3) Le Grand Robert, 2015.
(4) The Runnymede Trust, Commission ou British Muslims and Islamophobia, Islamophobia: Its features and Dangers, 1997.

الدّين الإسلامي كعلامة هوية غير قابلة للاختزال بين "نحن" و"الآخر"، حتى عندما تكون التعريفات أكثر تحديدًا، لا يزال هناك اختلافًا كبيرًا في التركيبات الدقيقة للإسلاموفوبيا. "لي وآل" يعرفان المصطلح على أنّه "الرعب أو الخوف من الإسلام أو المسلمين". "زوكات" يصف الإسلاموفوبيا على أنّها "إصدار أحكام شاملة عن الإسلام كعدو، ك" الآخر "، ككتلة متجانسة خطرة وغير متغيرة. في واحد من أكثر التعاريف دراسة بعناية، "ستولز" يؤكد أنّ "الإسلاموفوبيا هو "رفض الإسلام والمسلمين كمجموعات أو أفراد على أساس التحيز والقوالب النمطية".[1]

القراءة الاستقرائية

التّعاريف التّي وردت في قاموس Robert للإسلاموفوبيا، تطوّرت مع تطور الأحداث السّياسية التّي شهدها المجتمع الفرنسي، فالتعريف الأول ركّز على الحقد الموجّه ضد الإسلام والمسلمين المنحدرين من أصول مغاربية في فرنسا الذّي يتجّسد على شكل سلوكيات عدوانية. أمّا التعريف الثاني أضاف التّمييز الاثني ضد المهاجرين المغاربة، ونشير في هذا الصدد إلى إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التّمييز العنصري سنة 1936م الذّي اقر في المادة 02: "يحظر على أية دولة أو مؤسسة أو جماعة أو أي فرد إجراء أي تمييز كان، في ميدان حقوق الإنسان والحريات الأساسية، في معاملة الأشخاص أو جماعات الأشخاص أو المؤسسات بسبب العرق أو اللّون أو الأصل الاثني". أمّا التعريف الأخير جاء فيه أنّ الإسلاموفوبيا هي "العداوة اتجاه الإسلام، والمسلمين"، وجاء هذا التعريف شاملا عكس التعاريف السابقة بحكم أنّ الظاهرة أصبحت عالمية وشاملة لا تقتصر على أقلية من المسلمين أو على رقعة جغرافية معينة، إنّما على المسلمين عامّة، مهما كان انتمائهم الاثني أو الجغرافي.

كما نلاحظ من خلال التعريف المقدم من طرف مركز "Runnymede Trust"، أنّ الإسلاموفوبيا هي الخوف من الإسلام، أي أنّه شعور غير مبّرر فإنّهم يكرهون المسلم لأنّه مسلم فحسب، ليس هناك بناء منطقي لهذا الشعور اتّجاه الآخر، غير أنّهم يكرهونه أو يحقدون عليه لأنّه لا ينتمي إلى نفس الدّيانة وليس لديه نفس الثقافة، إنّه مختلف عن الانسان الغربي وعليه فهو منبوذ. وهنا انتقلنا من التحامل ضد المهاجرين على أساس الانتماء الاثني إلى الانتماء الديني، لأنّ الجالية المسلمة في المجتمعات الغربية خاصة منها الجيل الثاني، لم يعد يعرّف بنفسه على أساس انتمائه الاثني: مغاربي، آسيوي، هندي...الخ وإنّما أصبح يحدّد هويته على أساس انتمائه الدّيني وهو " الإسلام " وهذا جعل منها جالية متجانسة تفرض نفسها و"تهدد" الهوية الغربية العلمانية. وهذه النقطة فصّل فيها الباحث "طوماس ديلتومب " في كتابه " الإسلام الفرنسي المتخيل: كيف تصنع النخبة الفرنسية الإسلاموفوبيا.

كما أنّ قائمة "الرؤى المنغلقة" للإسلام، هي قائمة اقصائية، حيث تم بناء التقرير على أساس "الإسلاموفوبيا" والإسلاموفوليا (حب الإسلام)، فوفقا لهذا التقرير هناك من يحب الإسلام وهناك من يكرهه، اتّجاهان متناقضان تماما، وهذا التصنيف المتعصب لا يترك المجال للمناقشة وابداء الرأي، وكل من ينتقد الإسلام فهو "إسلاموفوبيًا" بامتياز، وهذه النقطة تحدّث عنها الكاتبان "عبد العالي حجة" ومحمد مروان في كتابهما " حول الإسلاموفوبيا".

(1) Erik Bleich, Defining and Researching Islamophobia, Jstor, p p 180-181.

ويذهب الصحفي ديلتومب في كتابه إلى أنّ "الإسلاموفوبيا" في فرنسا، وكذا في الدّول الغربيّة الأخرى ماهي إلّا "صناعة إعلامية، فصورة الإسلام هي صورة متخيّلة يعمل على ترسيخها الإعلام الفرنسي في عقل المواطن الفرنسي. [1]

2. موقف النخبة الغربية من أصل المفهوم

ترفض مجموعة من النّخبة الغربية على رأسها النخبة الفرنسية هذا الطرح وتلحّ على أنّها بريئة من انتاج مفهوم "الإسلاموفوبيا. بل بالعكس تؤكد أنّ هذه المفهوم ما هو إلّا كلمة ذات أصول شرقية، حيث تلح النخبة الفرنسية على رأسها الإعلام الفرنسي أنّ جذور مصطلح "الإسلاموفوبيا" تعود إلى "الثّورة الإيرانيّة". حيث نشرت الكاتبة والصحافية "كارولين فوريست" في مقال بعنوان بـ "لا تخلط بين الإسلاموفوبي والعلماني" المنشور في جريدة "Libération" في 2003م حيث تقول: "كلمة "إسلاموفوبيا" "لها جذور ينبغي معرفتها قبل استخدامها عبثا. "إسلاموفوبيا" استخدمت لأول مرّة سنة 1979م، من قبل رجال الدّين الإيرانيين (الأصوليين) الذّين وصفوا النّساء اللّواتي يرفضن ارتداء الحجاب "بالمسلمات السيئات" واتهامهنّ بـ "الإسلاموفوبيات". [2] ولم تكن الصحافية "كارولين فوريست" الوحيدة التّي ادّعت ذلك، ففي مقال بعنوان "اختراع الإسلاموفوبيا" الذّي نُشر في 2010 في جريدة "Libération " كتب الروائي والأدبي "باسكال بروكنر" بدوره أنّ مصطلح الإسلاموفوبيا "صاغه الأصوليون الإيرانيون في أواخر سبعينيات القرن الماضي". كما أقرّ الصّحافي، المحلل السياسي والكاتب "إيريك زيمور" أنّ "الإسلاموفوبيا هي كلمة اخترعها الإيرانيون". إلّا أنّ هؤلاء المثقفون الذّين دعوا إلى إقصاء كلمة "الإسلاموفوبيا" من المصطلحات الفرنسية والامتناع عن استخدامها، ليس لديهم دليل يُدعم أقوالهم. حيث يتم استخدام كلمة "إسلاموفوبيا" على الأقل منذ عام 1910 في فرنسا، كما تمّ التطرق إليه سابقا، وهذا ما تؤكده كذلك مجرد استشارة بسيطة على الانترنت". [3]

القراءة الاستقرائية

لو افترضنا أنَّ مفهوم "الإسلاموفوبيا" من أصول عربية، فكيف لا يوجد هناك مصطلح في اللّغة العربية أو اللّغة الفارسية يعادل مصطلح " الإسلاموفوبيا"، ولازالت محركات البحث في العالم الافتراضي تترجم الكلمة من الفرنسية إلى العربية باسم

---

[1] ميّز الصحفي "**توماس ديلتومب**" ثلاث مراحل للصناعة الإعلامية للإسلام في فرنسا في كتابه "**الإسلام الفرنسي المتخيل**": **مرحلة ما بين السبعينات والثمانينات**: كان الإسلام بالنّسبة للفرنسيين موضوعًا غريبًا قبل سنوات 1970م، حيث كان الإعلام الفرنسي لا يتناوله إلّا في المناسبات كموسم الحج وشهر رمضان...، وذلك حتى يوم لجوء "الخميني" إلى فرنسا، بدأ المواطن الفرنسي عندئذ يتعرف على "اسلام جديد" ومصطلحات جديدة تمليها عليه يوميا وسائل الإعلام في نشراتها الإخبارية، وتزامن هذا الحدث مع الهجرة من بلدان المغرب العربي، حيث أولى الإعلام الفرنسي أهمية قصوى في تغطيته لهذا الموضوع، وجعل الفرنسيين ينظرون إلى المهاجرين كتهديد لهويتهم الدينية ولمناصب شغلهم، وارتفاع أسعار النفط. كما سلط الإعلام على قضية الحجاب في المدارس التّي أسهمت بشكل بارز في انتشار "الإسلاموفوبيا". **مرحلة التسعينات إلى 2000**: تراجعت "إيران" من الواجهة لتحل مكانها "العراق" بقيادة "صدام حسين" في أثناء غزو الكويت والتّي أصبحت سفيرا للإسلام في الإعلام الفرنسي. كما ميّزت هذه المرحلة العشرية الدموية التّي عاشتها الجزائر، والأحداث التّي نسبت عام 1990 في فرنسا إلى مجموعات إسلامية جزائرية مسلحة؛ كل هذه الأحداث وأخرى جعلت مرّة أخرى الإسلام العدو الأول للغرب. وتبدأ المرحلة الثالثة بعد الاعتداءات التي أعلنت عنها القاعدة في الولايات المتحدة إلى 2005.

[2] Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed, op-cit, p 69.

[3] Samia Rabah, Islamophobie : cette contre vérité inlassablement répétée par Caroline Forest et Eric Zemmour, Alerteinfo, 08 novembre 2018, sur : https://www.alterinfo.net/Islamophobie-cette-contre-verite-inlassablement-repetee-par-Caroline-Fourest-et-Eric-Zemmour_a83322.html

مركب، إمّا بـ "عداء الإسلام" أو "رهاب الإسلام". وهذه الصعوبة في إيجاد كلمة أو مصطلح باللّغة الفارسية أو اللّغة العربية يقابل مصطلح "الإسلاموفوبيا" إن دلّت على شيء فإنّها تدل على أنّ أصل المصطلح بعيد كل البعد عن كونه "شرقي" أو "عربي".

نلاحظ أنّ الكثير من تحليلات المثقّفين الفرنسيين سطحية، ولا تقوم على بحث معمق تتقصى في الأحداث والأسباب، وإنّمّا تتصور "إسلامًا"، ثم تحذر من خطورته. كما يؤكد الباحث الفرنسي "فانسن جيسير" أنّ "الإسلام الذّي تتحدث عنه النخبة الفرنسية ليس هو الإسلام الذّي يدين به أكثر من مليار مسلم". [1] وذلك لأغراض سياسية لا دينية، حيث يذهب " المبروك الشيباني المنصوري " في تحليله لأقوال "فوراست" إلى أنّهم يريدون أن يقنعوا القارئ الفرنسي بمبدأ "إذا كان الإسلام هو إيران فأنا إسلاموفوبيًا لأنّي أكره إيران. وإذا كان مصطلح الإسلاموفوبيا قد اخترعه رجال الدّين الإيرانيون لكي ينعتوا به الآخر المخالف لهم (والفرنسيين منهم طبعا) فأنا في هذه الحالة ايضًا إسلاموفوبي" أي: في كلتا الحالتين تريد الصّحافة الفرنسية من قارئها أن يقول هذه الجملة "نعم" أنا إسلاموفوبي: أنا أكره الإسلام وأتشرف بذلك، وأعلنه صراحة". [2]

3. العوامل التّاريخية المسهِمَة في ظهور وتصاعد الإسلاموفوبيا في الغرب

1.3 نبذة تاريخية عن الصّراع التّقليدي بين الغرب والإسلام (الحروب الصّليبية)

يؤدّي السّياق التّاريخي لعلاقة الإسلام بالغرب دورا مهمًّا في تعزيز أطروحة الإسلاموفوبيا، وعليه سنعرج أوّلا على نبذة تاريخية للصراع التقليدي بين الغرب والإسلام في أيّام الحروب الصليبية:

انبثقت الحروب الصليبية [3] في العصور الوسطى من واقع الخطبة التي ألقاها "البابا أوربان الثاني" في مدينة "كلير مونت فيران" في جنوب "فرنسا" عام 1095، أمام حشود من المستمعين، تطرّق "البابا" في خطابه إلى معاناة المسيحيين في الشرق، وتحدث عن الأهمية البالغة لبيت المقدس عند المسيحيين، وعرض ما يلاقيه الحجاج الذاهبون إلى فلسطين من سوء معاملة الأتراك المسلمين لهم [4]، ودعا إلى شن حرب مقدسة ضد الإسلام.[5] قائلا: "أيّها الجند المسيحيون لقد كنتم تحاولون من غير جدوى إثارة نيران الفتن والحروب بينكم... أفيقوا... فقد وجدتم اليوم داعيا حقيقيا إليها... فاذهبوا الآن... وأزعجوا البرابرة، اذهبوا وخلّصوا البلاد المقدسة من أيدي الكفار أي المسلمين."[6] وعليه صوّر الإسلام على أنّه "تهديد يجب القضاء عليه وكان هذا

---

[1] فانسن جيسير، الإسلاموفوبيا: المخاوف الجديدة من الإسلام في فرنسا، ترجمة ناجي الغامدي وقسم السيد، كتاب العربية، الرياض، 2009، ص 09.

[2] المبروك الشيباني المنصوري، صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، مركز نماء للبحوث والدراسات، سلسلة الاختلاف والحوار والتعايش، الرياض، 2014، ص 267.

[3] إن كلمة الصليبين كلمة مستحدثة منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وقد أطلق المؤرخون في العصر الوسيط على الغزاة الغربيين اسم الفرنجة.

[4] في الشرق تعرّضت الامبراطورية البيزنطية المسيحية (أو روما الشرقية) لسلسلة من الهزائم على أيدي الأتراك السلاجقة المسلمين. وكتب الامبراطور رسالة إلى البابا أوربان الثاني يلتمس فيها المساعدة من أوروبا ضد الأتراك، ولقي ندائه استجابة، فقد شن أوربان حربا مقدسة (تعرف بالحروب الصليبية) ودعا جميع المسيحيين في أوروبا إلى الاتحاد ومحاربة "أعداء الله".

[5] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق، 690-498هـ/1291-1096م). دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2011، ص ص 13-14.

[6] عبد الودود شلبي، الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص 15.

معناه تعبئة الجيش لاستعادة الأرض المقدسة، واقتضى ذلك نشر أنواع من الصور السلبية من نسيج خيال رجال الكنيسة عن الإسلام والمسلمين، حيث تمّ الادّعاء بأنّ: الإسلام ديانة وثنية تدعو إلى التعدد، ومؤسسها دجال وساحر ومنشق، وفي كل الأحوال لا يمكن أن تنطبق عليه صفات النبوة المشكوك فيها أصلا، لأنّ محمدًا أرسل إلى النّاس لتصحيح التحريف الذّي طرأ على اليهودية والمسيحية، إنّ كلّ ما هو جيّد في الإنجيل موجود في القرآن قول باطل، لأنّ ذلك يتم عن "ادعاء وجنون أكيد"، الإسلام دين عنف، هو دين شعاره السيف والحرب والقتال، الإسلام دين الشبقية، بتعدد النّساء وبالتمتع بالحياة معهن.[1]

القراءة الاستقرائية

لطالما مثّل الإسلام باعتباره ديانة تهديدا للعالم الغربي المسيحي، حيث عملت الكنيسة الخاضعة لسلطة الإمبراطورية الرومانية على تشويه صورة الإسلام وصورة نبّيه محمد ، لإبعاد النّاس عنه وعدم الدخول فيه. وقد تمّ وصف المسلمين بمختلف النعوت منها الكفار والغزاة والبرابرة... والحروب الصليبية كانت فرصة رجال الكنيسة لتعبة المسحيين ضد المسلمين بهدف التحكم فيها وارجاع شرعية الكنيسة، وإعادة توحيد الكنيستين الشرقية (اليونانية) والغربية (اللاتينية)، وكانت فرصة كذلك للحد من الصراع الأوروبي ونقله إلى عدو خارجي ولهذا صور الدّين الإسلامي على أنّه العدو، ونذكر هنا خطاب البابا أوربان عندما أطلق الحرب الصليبية الأولى: "دع أولئك... الذّين اعتادوا على شن حرب خاصة غاشمة على المؤمنين يزحفون على غير النصرانيين... دع أولئك الذّين كانوا لصوصًا منذ أمد طويل يصبحون الآن من جند المسيح. دع أولئك الذّين حاربوا يومًا ما أشقائهم وأقاربهم يحاربون الآن عن حق ضد البرابرة. دع أولئك الذّين كانوا مرتزقة يتقاضون بضع قطع من الفضة ينالون الآن الجائزة الأبدية".[2] وهكذا أجّجت نزعة الإسلاموفوبيا حروب الحملات الصليبية.

2.3 الاستشراق والإسلاموفوبيا

تعتبر الظاهرة الاستشراقية من أطول الظواهر الفكرية عمرًا، وتاريخها قديم يرجع إلى القرن الثالث عشر ميلادي بكل وضوح، والعوامل التي كونت هذا التاريخ إنّما هي عوامل دينية، وسياسية واقتصادية،[3] وللظاهرة الاستشراقية توجهات فكرية متنوعة لا يمكننّا أن نتطرّق لها في بضعة أسطر، إلّا أنّنا نشير هنا إلى **الاستشراق الدّيني** الذي كانت بداياته على أيادي رجال الكنيسة، وذلك بالطعن في الإسلام والقرآن ومهاجمة الرسول -كما سبق الذكر آنفا-، يقول "رودي بارت": "أنّ الهدف من الجنود الاستشراقية في ذلك العصر وفي القرون التالية هو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم نحو الدين المسيحي".[4]

---

[1] راجع ديباكومار، فوبيا الإسلام والسياسة الامبريالية، ترجمة أماني. فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

[2] ديباكومار، مرجع سبق ذكره، ص30.

[3] المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، دار الفكر، دمشق، 2010، ص 22.

[4] محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق الغزوة الإسلامية على الشرق، دار الهداية، القاهرة، 1989، ص 18.

وقد درس "فاردنبرغ" مجموعة من المراجع والدراسات لخمسة مستشرقين [1] كانوا من أشد المتحمسين لتشويه الشرق والإسلام للفترة ما بين عام 1880م والحرب العالمية الثانية، حيث لخص استشراقهم فيما يخص العرب والمسلمين في مجموعة من النقاط نذكر منها أنّ الإسلام يتّصف بالعدائية للأديان الأخرى وللشعوب الغربية والإسلام والمسلمون خُلقوا ليكونوا عبيدًا للغرب لا للإنسانية الحضارية. [2]

نلاحظ ممّا سبق أنّ معظم الدّراسات الاستشراقية سعت إلى الحط من شأن المسلمين حضاريا وعرقيا، إلّا أنّ هناك منها من أنصف الإسلام، يقول "جورج برنارد شو": "لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الإسلام بطابع أسود حالك، إمّا جهلا إمّا تعصبا، إنّهم كانوا في الحقيقة يسوقون لبغض محمد ودينه، فعندهم محمد كان عدوًّا للمسيح. ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب وفي رأيي أنّه بعيد جدّا من أن يكون عدوّا للمسيح، إنّما ينبغي أن يدعى منقذ البشرية".[3] ويضيف الكاتب الهولندي، "أدريان رولاند" الذّي كان عاقلا في عداوته للإسلام: "إنّه لم يوجد توجه إهانات إلى أي دين بقدر ما وجهت إلى الإسلام".[4] "وها هو "إيتيان ديني" إلى جانب "سليمان بن إبراهيم"، ينقد المستشرقين وينسب إليهم "الإسلاموفوبيا"، فبالنسبة للباحثين تشير الإسلاموفوبيا أولاً إلى "المستشرقين الحديثين" الذّين أدخلوا "الابتكارات" في سيرة النّبي محمد ." كما يعرّف "ديني" لاحقا الإسلاموفوبيا بأنّها "استمرار العداء الأقل تنكرا لأوروبا ضد الإسلام". كما وجّه "ديني" و"بن إبراهيم" انتقادات أخرى للاستشراق من بينها أنّ: "فكر الإسلاموفوبيا هو تحامل لا يتوافق مع المنهج العلمي، ووفقا لهم "عندما يدرس العالم موضوعا، يصبح متحمسا له ويكتشف فيه كل الجمال الذي يمكن تخيله، إلّا موضوع الإسلام الذي يمثل الاستثناء الوحيد للقاعدة". [5]

القراءة الاستقرائية

يشرح "ادوارد سعيد" في كتاباته العلمية والمعرفية أنّ الاستشراق ليس طلب المعرفة بالشرق، وإنّما طلب التّحكم فيه، فالاستشراق هو محاولة الانسان الغربي ليس لفهم الظاهرة الشّرقية، ليس بمحاولة استيعاب هذه الجغرافيات، وإنّما كان هدفه الأساس تأمين المصالح الغربية بالتّحكم بالإنسان الشّرقي بالدرجة الأولى وذلك باستكشاف تلك الدّول المشرقية والتعرف على أوضاعها الجغرافية ومصادرها وثرواتها المعدنية، تاريخها، شعوبها، لغاتها، فنونها، عاداتها وتقاليدها، ثقافاتها، أديانها ومعتقداتها، حضاراتها، أصولها، في كل من الشرق الأقصى والأوسط وشرق البحر المتوسط وحتى ما في البلدان الإسلامية في شمال افريقيا.

ويضيف المفكر الأمريكي الفلسطيني، أنّ المرحلة الثانية في منظومة الاستشراق كانت محاولة صناعة مواصفات الانسان الشرقي وفق الرُّؤية الغربية، ثمّ في المرحلة الثّالثة إقناع الانسان الشّرقي بتلك المواصفات التّي صمّمها له. ويذهب المفكر "طه

---

[1] هؤلاء المستشرقون الخمسة الذّين درسهم فاردنبرغ هم: غولدتسيهر، ماكدونالد، ماسينيون، كارل بيكر، وسي سنوك هيرغونيه.

[2] هاجر العبيد، الإسلاموفوبيا: نقد من داخل الحقل الاستشراقي، أعمال المؤتمر الدولي المحكم الأول: الإسلاموفوبيا واستشراق المستقبل من الواقع إلى المأمول، 21 إلى 23 أبريل 2018، الجامعة الأردنية، تركيا، ص 453.

[3] محمد أحمد رباعية، دور الاستشراق في تعميق ظاهرة الإسلاموفوبيا، أعمال المؤتمر الدولي المحكم الأول: الإسلاموفوبيا واستشراق المستقبل من الواقع إلى المأمول، 21 إلى 23 أبريل 2018، الجامعة الأردنية، تركيا، ص 623.

[4] محمد عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا الجذور التارخية.. والنهايات المنتظرة، دار البشير، القاهرة، 2018، ص42.

[5] Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed, op-cit, p 78.

كوزي"[1] إلى أنّ "الاستشراق يصمم قالبًا نمطيًا للإنسان الشرقي لكي يستطيع التّحكم فيه". ويؤكد "ادوارد سعيد" " أنّ "الشرق" اختراع أوروبي وإنّ الاستشراق كيان له وجوده النظري والعملي، وتمت فيه استثمارات مادية كبيرة على مر أجيال عديدة. ولما نتحدث عن الاستشراق فنحن نتحدث عن مواجهة فكرية بين الشرق والغرب، بيد أنّ الاستشراق ليس مرادفا للإسلاموفوبيا، بل إنّه مهّد الطريق لها: حيث يمكن القول أنّ "الإسلاموفوبيا هي وريثة الاستشراق". [2] لأنّ هذا الأخير هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط.

3.3 أحداث 11 سبتمبر 2001

تغيّر مفهوم الإسلاموفوبيا في مطلع العقد الأول من الألفية الثالثة وتحديدا إثر أحداث 11 سبتمبر 2001 التّي وقعت في الولايات المتّحدة، حيث ظهرت حملة تنميط الإسلام ك "دين الإرهاب"، وخضع المسلمون في البلدان الغربية للإقصاء من الحياة الاجتماعية. ويُرجع بعض الباحثين الأوروبيين سبب الإرهاب إلى الهجرة الإسلامية للدول الغربية، خاصة مع ظهور الإسلام السياسي؛ إلّا أنّ الباحث "وولتر لاكيير" يرى "ضرورة مقاومة ترادف الإرهاب والجماعات الإسلامية لأنّ الإرهاب ببساطة ظهر قبل ظهور الإسلاماوية. وبعد هذه الأحداث قامت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الخطاب الإعلامي والسياسي بإعادة تحديد مفهوم الإرهاب وذلك بنسبه للإسلام، بحكم أنّ منفّذي الهجومات ديانتهم الإسلام، ومن ثم أصبح مفهوم الإرهاب هو "الإسلام" ومفهوم الرعب من الإسلام" أو ما يعرف بالإسلاموفوبيا".[3]

ويضيف "جيسر" في كتابه "الإسلاموفوبيا الجديدة" أنّ الإسلاموفوبيا قد انتشرت في كل دول الاتحاد الأوروبي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، واستفادت من هذا الظّرف لتتوسع وتتخذ أشكال اعتداءات جسدية وإهانات لفظية اتّجاه المسلمين. ولكّن ما يميّز فرنسا، مقارنة ببقية دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية الشمالية هو ما سمّاه "الدينوفوبيا" أي كره نزعة التّدين نظرًا إلى حدّة نزعة العلمنة في البلد. [4]

القراءة الاستقرائية

شهد عالمنا المعاصر أحداثاَ سياسية في العقد الأخير من القرن العشرين، كانت بدايتها بنهاية الحرب الباردة، فبعد انهيار المعسكر الشرقي وزوال المنظومة الاشتراكية ونمو الإسلام السياسي وقيام جمهورية إيران الإسلامية، أخذ صنّاع القرار الأمريكي يبحثون عن مبررات شرعية للتدخل بها في شؤون الأمم المغلوب عن أمرها وفرض سيطرتهم عليها تحت مبرر حماية العالم من الإرهاب الإسلامي، فكانت أحداث 11 سبتمبر 2001، حسب المفكرين أمثال "نعوم تشومسكي" و"جاك شاهين" وغيرهم، حادثة غير مسبوقة في التاريخ المعاصر لتبرير الحروب وشن الهجمات على الشرق والعالم الإسلامي والقضاء على ثرواته، يقول "تشومسكي" في هذا الصدد "ولعله من الخداع أن نسارع في البحث الدؤوب عن أعداء جدد منذ تراجع قوة السوفييت في

---

[1] كاتب وباحث، عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[2] ستيفن شهي، الإسلاموفوبيا: الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين، ترجمة فاطمة نصر، سطور الجديدة، القاهرة، 2012، ص 51.

[3] كافية لصوان، الإرهاب والإسلاموفوبيا متلازمة الإعلام الغربي، المجلّة الجزائرية للاتصال، المجلد 17، العدد 27، 2015، ص 176.

[4] فانسن جيسير، مرجع سبق ذكره، ص 15.

الثمانينات، وقد وجدنا ما نبحث عنه في الإرهاب الدولي والتجارة الدولية للمخدرات والأصولية الإسلامية وعدم الاستقرار في العالم الثالث والفساد بشكل عام"[1]. وقد جاء في التقرير السنوي لمكتب التحقيقات الفدرالية حول جرائم الكراهية في الولايات المتحدة الأمريكية بأنّ عدد الجرائم المسجّلة ضدّ أشخاص أو مؤسّسات أو الشركات مرتبطة بالعقيدة الإسلامية قد ارتفع من 28 حالة عام 2000 إلى 481 حالة في عام 2001، أي بنسبة زيادة تعادل 1600 بالمائة. كما يفضح "المركز التقدمي الأمريكي" في تقريره لسنة 2011، حجم الأموال التي ضخت لتخويف الغرب من الإسلام والتي بلغت 42.6 مليون دولار لمؤسسات الفكر والرأي المعنية بالتخويف من الإسلام بين عامي 2001 و 2009.[2]

علاوة على أمريكا، جاء في التقرير السنوي لـ Collectif Contre l'Islamophobie en France لعام 2018 أن نسبة الممارسات السلوكية الاسلاموفوبية ازدادت بنسبة 52 بالمائة مقارنة بسنة 2017، حيث سجّل المركز 446 ممارسة سلوكية اسلاموفوبية سنة 2017، بينما ارتفع عددها إلى 676 سنة 2018، ونسبة 70 بالمائة من هذه الضحايا هم نساء.[3]

4. دور المؤسسة التربوية والمناهج الدراسية الغربية في تَشَكُّل الإسلاموفوبيا

رصدت اللجنة العربية لمكافحة التمييز مجموعة من الصور النمطية السلبية السائدة للمسلمين والعرب داخل المناهج التعليمية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وتنقسم هذه الصور إلى المجموعات التالية:[4]

- صور نمطية عن العرب تنعتهم براكبي جمال وعبيد الرمال، وأنّ كل المسلمين عرب مع استعمال مكثف لمفردات القبيلة، البدو، الواحة، الصحراء، الحريم والشيخ؛
- صور نمطية عن العالم العربي على أنّه (ساحة تنافس يعيش فيها الأبطال الغربيون مغامرات مثيرة في عالم قصص ألف ليلة وليلة والجنيات والبساط السحري)؛
- صور نمطية على أنّهم (سفاحون وإرهابيون، ومحاربون متطرفون، ومغتصبون ومضطهدون للمرأة، ويعتنقون الجهاد والحرب المقدسة؛
- صور نمطية عن الرجل العربي الذي ينظرون إليه على أنّه شبح نفط، وثري جدّا، مسرف ويريد شراء الولايات المتحدة الأمريكية بماله، قذر، وغير متعلم، غير أمين (خائن)، دكتاتوري...)
- صور نمطية عن العرب الصالحين، وينظر إليهم على أنّهم (شخصيات ثانوية، سلبيون مقارنة بالأبطال الغربيين)
- صور نمطية عن المرأة العربية المسلمة التي تنظر إليها على أنّها (مضطهدة من الرجال العرب المسلمين)، وتقديمها في إطار (حريم، مترفات وراقصات عاريات، أو سيدات جميلات يقعن في حب الرجل الغربي الذي ينقذهن من شر الرجل العربي المسلم)

---

[1] نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، شركة نهضة مصر، مصر، 2007.

[2] علاء بيومي، مرجع سبق ذكره.

[3] Collectif Contre l'Islamophobie en France (CCIF), Rapport sur l'islamophobie pendant l'année, 2018. sur consulté le lien : http://www.islamophobie.net/wp-content/uploads/2019/03/Rapport-CCIF-2019.pdf

[4] المحجوب بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 50 51.

كما تقول الباحثة مارلين نصر، في كتابها بعنوان صورة العرب في الكتب المدرسية، أنّ العالم الإسلامي والعربي يُختصر في العربي، البدوي، ساكن الصحراء وغيرها، والعربي في هذه الكتب لا يذكر مستقلا وإنّما بوجود الفرنسي، وله مكانة دونية مقارنة بالفرنسي. [1]

القراءة الاستقرائية

انطلاقا من مبدأ أنّ المدرسة أقوى المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في تكوين الصورة النمطية عن الذّات والآخر، وهي من أهم التنظيمات الاجتماعية التي تعمل على تنشئة الطفل، وعليه فإنّ الأكاديمي الذي يسطر المناهج الدراسية ومقرّرات كتب العلوم الاجتماعية فهو يفعل ذلك وفق أهداف تربوية معينة. يقول عالم التربية "لوثر إيفانز": "إن الكتب المدرسية والمدرسين يكمن أن يكونوا بمثابة البذرة لمحصول من التفاهم الدولي والصداقة الدولية من خلال عرض الحقائق عرضًا صحيحًا من الناحيتين الكمية والنوعية وبمنظور سليم، ولكن يمكن أيضًا أن يكونوا بذرة لمحصول من سوء التفاهم والكراهية الازدراء بين واتجاه أنماط الحياة الأخرى وذلك من خلال عرض المقولات غير الدقيقة وغير المتوازنة وغير المناسبة على أنّها حقائق" [2]

وعليه، فإن تكرار الصورة النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين في هذه الكتب، ليست صدفة، وإنّما لهدف غرس صورة دونية عن الآخر وتعظيم الآنا الغربي، وتعزيز قيم الافتخار بالحضارة الأوروبية واحتقار الحضارات الأخرى على رأسها العربية الإسلامية، أنّ الرجل الأبيض هو المتوفق على نظيره العربي بشهادات تاريخية علمية تدرس منذ الصغر. تقول في هذا الصدد "دانيالا سينتاكي" وهي مرشحة سابقة لرئاسة الوزراء تبرز بوضوح لديها هذه العقد: "أعتقد أنّ الثقافة الغربية هي ثقافة أعلى، فهي تضع كرامة الإنسان في المقدمة، وهذا أمر لا يوجد في الحضرة الإسلامية.... أولئك الذّين يريدون أسلمة أوروبا، إنّهم دعاة الكراهية، إنّهم تفاح معفن، أولئك الذّين يريدون الدوس على ثقافتنا وقوانيننا وتقاليدنا، ولحسن الحظ فإنّ البعض منّا يتصدى لهم". [3]

ونلاحظ أيضا أنّ الصور المذكورة أعلاه حول العرب والمسلمين هي نفس الصور النمطية التي تكرّرت في المضامين التي روّج لها المستشرقون الذين اعتبروا الشرق موطن لحكايات ألف ليلة وليلة.

5. صناعة الإسلاموفوبيا في وسائل الإعلام الجماهيرية الغربية

بعد تغير الخارطة الإيديولوجية للعالم بانتقال العالم الإسلامي بشكل واضح إلى العدو الأول للغرب، وتجلّى ذلك بتبني صناع القرار السياسي استراتيجيات دقيقة للتأثير على الرأي العام واقناعه بخطورة الإسلام والمسلمين، وذلك باستخدام الدعاية

---

[1] الصادق رابح، تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص 17.

[2] مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، الرياض، 1424 هـ، ص 16.

[3] سليم حميداني، اليامين بن سعدون، بناء الخرطة الادراكية للإسلام والمسلمين في الغرب: الإسلاموفوبيا واقعا، الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين-ألمانيا، 2019، ص 100.

بنوعيها السياسية والاجتماعية. فبعد سقوط برجي منهتان في الحادي عشر من سبتمبر 2001 إلى يومنا هذا، استخدم الغرب الدّعاية السياسية للتهجم على العالم الإسلامي وتحميله مسؤولية الأحداث وذلك باستخدام كمّا هائلا من المصطلحات والمفاهيم التي تنتشر عبر وسائل الإعلام الغربية في تناغم واضح تحكمه لغة موحدة، ممّا يوحي إلى اعتماها على وحدة المصادر لاستقائها المعلومات كما سيتضح لنا فيما يلي. [1]

1.5 صناعة الإسلاموفوبيا في الصّحافة المكتوبة الغربية

قام الدّكتور "المحجوب بن سعيد" في دراسته "الإسلام والإعلاموفوبيا، الإعلام الغربي: تشويه وتخويف"، بتحليل محتوى مجلتين فرنسيتين "الإكسبرس" «L'Express» و "لو نوفيل أوبسرفاتور""Le Nouvel Observateur وقد توصلت دراسته إلى "أنّ مواقفها واتجاهاتها نحو الإسلام كانت مرتبطة بالأحداث السياسية والثقافية التي شهدتها فرنسا بصفة خاصة والعالم بصفة عامة بعد أحداث 11 سبتمبر2001"، كما أكّدت نتائج تحليل المجلّتين أنّ "مضمونها عكس صورة نمطية سلبية عن الشّخصية المسلمة في جوانبها المختلفة وذلك على النّحو التّالي: الإسلام دين متخلّف ومنغلق ورافض للتحديث والإصلاح ومواكبة العصر، الإسلام غير متسامح، عنيف متطرف..."[2]

كما أسفرت الدّراسة التحليلية للصحيفة الفرنسية "Le Monde" للباحث "محمد البشير بن طبة" بعنوان "اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الاسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية"، عن مجموعة من الاستنتاجات نذكر منها: "ثبات الصحيفة اتّجاه موقفها السلبي المتحامل على والمشوه للإسلام في علاقته مع ظاهرة الإرهاب العالمية، إذ تشكل تغطية أخبار الحروب وساحات الصراع، وأحداث العنف، وحركة الجماعات والتنظيمات الإسلامية السمة الغالبة من موضوعات التغطية، بشكل يوحي للقارئ أنّ الإسلام والعنف والصراع والإرهاب وجهان لعملة واحدة. كما أرجعت أساليب ما سمته بـ "الإرهاب الإسلامي"، إلى مصادر التنشئة الدينية. ويذكر الباحث في دراسته أنّ صحيفة "Le Monde " "لا تدقق في ضبط المفاهيم المتعلقة بـ "الإرهاب والمقاومة" وبخاصة الموضوعات المتعلقة بمناطق الحروب والنزاعات بين المسلمين وغيرهم، على غرار "القضية الفلسطينية"، فنجد وصف "الإرهاب" ينطبق على المقاومة في فلسطين، والمدافع عن أراضيه في "لبنان"، "العراق"، "الصومال" و"أفغنستان". تسعى الصحيفة كذلك إلى تغذية المخيال الأوروبي، بصورة دونية للمسلمين

[1] أمين صوصي علوي، خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوروبا: أفلام الرسوم المتحركة نموذجا، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة إيسيسكو، 2011، ص 19.

[2] المحجوب بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 153-155.

والمتمثلة في كونهم شهوانيين، مبذّري المال، معدّدي الزوجات، أصحاب البترول والمال، فاقدي الأهلية وغيرها".[1] وهذه النتيجة يأكّدها أيضا "ليونال أرنو" بقوله أنّ الإعلام الفرنسي يلعب على المصطلحات كثيرا، فيستعمل مصطلح الإرهاب مرادفا لمصطلحي الإسلام والإسلاموي وينتقل من مصطلح إلى آخر دون إشعار القارئ بأي تغيير في المجال التّداولي والدّلالي لهذه المصطلحات، مما يوحي للقارئ بأنّه أمام مصطلحات مترادفة فعلا: مختلفة لفظا ومتحدة معنا. [2]

القراءة الإستقرائية:

عرفت "جي تتشمان" في كتابها "صياغة الأخبار"، بأنّ الأخبار هي البناء الإجماعي للحقيقة، وذلك من خلال إهتمامها بالأدوار والأعمال التّي تتم في غرفة الأخبار في وسائل الإعلام، ومقابلاتها مع عدد من المندوبين خلال عشر سنوات، رأت أنّه من خلال الممارسات المهنية والروتينية، فإنّ الأخبار تدعم الشرعية للوضع القائم.[3] حيث جاء في التقرير السنوي لمكتب التحقيقات الفدرالية حول جرائم الكراهية في الولايات المتحدة الأمريكية بأنّ عدد الجرائم المسجّلة ضدّ أشخاص أو مؤسّسات أو الشركات مرتبطة بالعقيدة الإسلامية قد ارتفع من 28 حالة عام 2000 إلى 481 حالة في عام 2001، أي بنسبة زيادة تعادل 1600 بالمائة. كما يفضح "المركز التقدمي الأمريكي" في تقريره لسنة 2011، حجم الأموال التي ضخت لتخويف الغرب من الإسلام والتي بلغت 42.6 مليون دولار لمؤسسات الفكر والرأي المعنية بالتخويف من الإسلام بين عامي 2001 و2009. حيث أكّد هذا التقرير أنّ المؤسسات الخيرية تبرّعت خلال عشر سنوات من 2001 إلى 2009 بمبلغ 42.6 (اثنين وأربعون وستمائة ألف) دولار من أجل تمويل مراكز البحث المعنية بنشر الإسلاموفوبيا التي تجمع الخبراء المعنيين بقضايا الإرهاب والمسلمين الأمريكيين وعلاقة أمريكا مع العالم العربي. [4]

2.5 صناعة الإسلاموفوبيا في الوسائل السمعية البصرية الغربية

أمّا النوع الثاني من الدّعاية التّي تأثر على الرأي العام وزرع الإسلاموفوبيا؛ هي الدّعاية الاجتماعية والتّي هي أخطر بكثير من الدّعاية السياسية، ودونها ما كان لها أن تنجح. وتكمن خطورة هذا النوع من الدّعاية في استمراريته في وقت الأزمات وخارجها، وفي زمن الحرب والسلم، خلافا للنوع الأول الذّي تفرضه أحداث آنية. وتتمثل هذه الدعاية في الترفيه والصناعات التي تحيط بها من سينما وأدب ومسرح وتلفاز وألعاب فيديو وغيرها.[5]

أولا: السّينما الغربية

---

(1) محمد البشير بن طبة، اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الاسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تحليلية لصحيفة "لوموند Le Monde" الفرنسية، غداة الأحداث (2001) وبعد ثمان سنوات منها (2009)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013-2014.

(2) المبروك الشيباني المنصوري، مرجع سبق ذكره، ص 282.

(3) بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع: دراسة الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص 38.

(4) علاء بيومي، مرجع سبق ذكره.

(5) أمين صوصي علوي، مرجع سبق ذكره.

المتتبع للسينما الغربية يدرك أنها أحد النماذج المرجعية التي كان لها الدور الكبير في الترويج لظاهرة الإسلاموفوبيا لدى الرأي العام الغربي والعالمي، حيث سجّلت السينما الأمريكية في هذا الصدد، عددا هائلا من الأفلام التّي تتجلى فيها صورة المسلم بأوصاف مهينة، وهذا ما يؤكده "جاك شاهين" في كتابه "، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية "، على أنّه العدو الأول للغرب، هو المجرم العنيف، عديم الرحمة، المنحرف، والمتخلف، والمتعصب دينيا، والمتلهف للمال، والإرهابي المتهجم على الدول الغربية، وذلك في إطار سياسة ممنهجة لغرس الصورة النمطية عن الآخر العربي، حيث اعتمدت السينما الأمريكية في أفلامها على أسلوب التكرار، الالحاح على صورة المسلم الإرهابي مقابل البطل الأمريكي الحامل للقيم الإنسانية والديمقراطية.[1] كما تصور المرأة مغطاة بعباءة سوداء جد فضفاضة لا يظهر منها إلّا عينيها براقتين ينمان عن معاناة وقهر وتسلط الرجل، الذي يقرر في مكانها ولا يحق لها أن تعارضه إلّا عنّفها بأسوأ الطرق كما جاء في الفيلم الأمريكي Not Without My Daughter، وغيرها من الأفلام التي تجسد المرأة بصورة دونية، وهذا بهدف الدعوة إلى رفع وصايا الدّين عن المرأة في العالم الإسلامي.

كما أصبحت صورة المسلم الإرهابي عابرة للحدود، حيث انتقلت من السينما الأمريكية، إلى صناعات سينمائية مختلفة من العالم، فقد أثبتت دراسات عديدة أنّ معظم من أراد صناعة فيلم عن الإرهاب أو إنتاجه في السينما العالمية، إلاّ وصوّر المسلمين إرهابيين تلقائيا، لأنّها الفكرة السّائدة عن الإسلام في المجتمعات الغربية، حيث استلهمت السينما الهندية مشاهد أحداث 11 سبتمبر 2001، في أفلامها، فقد توصل الباحثان الباكستانيان، "خان محمد أشرف" و"سيدا زورية بوخاري"، من خلال تحليلهما لـ 50 فيلما هنديا قبل الأحداث وبعدها، إلى أنّ السينما الهندية قدمت صورة سلبية عن الإسلام بنسبة 65.2 بالمائة. كما أكّدت نتائج دراسة تحليلية لعيّنة من الأفلام الهندية أنّ هذه الأحداث كانت مصدر إلهام بالنسبة للأفلام في مختلف أنحاء العالم بما فيها الصناعة السينمائية الهندية حيث تغيرت المواضيع من معالجة الأوضاع بين الهند والباكستان إلى علاقة المسلمين فيما بينهم خاصة ما تعلق بين التعايش بين المغتربين المسلمين في الدول الغربية والأمريكيين في الجامعات وغيرها إثر هذه الأحداث. [(2)]

القراءة الاستقرائية

تكمن خطورة تأثير السينما على المتلقي في كونها ترفيهية لا تُدرك مضامينها الضمنية بسهولة ففي الوقت الذّي نجد القارئ في العادة ما يكون على دراية كافية بما سيختاره قبل قرائته ، فإنّ الصحيفة ما تكون معروفة التوجه والمنهج، فإنّ الأمر يختلف كثيرًا مع الأفلام السينمائية والتّي تتغيّر توجهات أصحابها في كل مرّة حسب القصة والسيناريو الذّي تم اختياره لإنتاجه. حيث يعتبر كل عمل فني هو عمل "وحدوي الاتجاه" يتم التعبير عن المواضيع وتأويل الأحداث والقضايا من وجهة نظر واحدة، بالاعتماد على أقوى المؤثرات بسبب طبيعتها الجذّابة، والتّي تحمل المشاهد ليعيش أحداثها ويتفاعل معها لتتجسد في عقله وخياله الخاص.[(3)]

[(1)] راجع جاك شاهين، مرجع سبق ذكره.

[(2)] إيمان سوقال وبخوش فاطمة، الطرح السينمائي لصورة الإسلام والمسلمين في الافلام الهندي: تصحيح أم تقليد، دراسة تحليلية لفيلم Kurbaan وفيلم My name is Khan، المجلّة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 02، جانفي 2018.

[(3)] حيدر محمد الكعبي، إمبريالية الفن السابع: مجتمعنا في مرمى هوليوود، مجلة الاستغراب، العدد 11 الميديا إمبريالية الصوت والصورة والصدى، 2018 ص ص 111 .112

وعليه فالسينما اليوم لم تبق وسيلة للتعبير فقط بل أصبحت وسيلة للتغيير، حيث تسعى لفرض هيمنة صاحبها وتسويق عولمته الهادفة إلى القضاء على الخصوصيات الثقافية وهدم الهويات المحلية. إلّا أنّ هناك مجهودات (رغم قلّتها) بذلت في السينما العالمية، على رأسها الفيلم السينمائي الهندي My Name is Khan, I am not terrorist ، الذي يروي معاناة المسلمين في أمريكا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وكذلك الفيلم السينمائي الفرنسي Soumaya الذي يروي معاناة المسلمين في فرنسا بعد الهجمات الإرهابية.

ثانيا: البرامج التلفزيونية الغربية

تعد دراسات "جاك شاهين" أوسع الدراسات التّي تناولت صورة العرب في التلفزيون الأمريكي، إذ قام برصد وتحليل أكثر من 100 عمل تليفزيوني متنوع في الفترة من 1975م إلى 1984م، وقد تناولت تلك الأعمال جميعها الشخصية العربي بشكل مثير ومقزز وأبرزتها في برامج الأطفال والبرامج الدرامية والكوميدية والبوليسية والوثائقية وقد جمع "جاك شاهين" تحليلاته وملاحظاته في كتاب أصدره عام 1984م بعنوان " عرب التلفزيون". [1]

وها هو مقدم الأخبار في القناة التليفزيونية الفرنسية الثانية، يفتتح النشرة الرئيسية المسائية، وهو يتحدث عن فتوى الإمام الخميني بخصوص "آيات شيطانية"، بهذه العبارات: "هذه المرة، الإسلام كله يعيش في غليان. فلم يحتج الأمر إلا لكتاب صغير كتبه سلمان رشدي، لنعي الفجوة الكبيرة التي تفصل بين عالمين: عالم الغربيين، عالمنا نحن، وعالم الإسلام، حيث يوجّه دين متشدد مليار فرد."[2] كما وصف "دونالد ترامب" بلده خلال الحملة الانتخابية عبر التلفزيون الأمريكي بالبلد المحاصر من قبل اللاجئين والمهاجرين، المكسيكيين والمسلمين، قائلا: "الإسلام يكرهنا"، واتهم المسلمين الأمريكيين بحماية الإرهاب. وفي وقت لاحق، شن الرئيس الأمريكي حملة علنية عبر وسائل الإعلام الأمريكية من أجل فرض حظر تام على المسلمين الذّين يدخلون الولايات المتحدة الأمريكية. [3]

القراءة الاستقرائية

يقدم التلفزيون عالما متماثلا من الرسائل والصّور الذّهنية والتّي يتعرض لها المتلقي بدرجة كثيفة، ما ينتج لديه استعدادًا نفسيًا لتقبّلها، وبالتالي فإنّ التعرض لهذه الوسيلة الإعلامية يقوم ببرمجة الوعي الجماعي الغربي على مفاهيم مغايرة للواقع، ويسمي الباحث "جورج جيربنر" هذه العملية بنوع من التّعلم العرضي؛ فالمداومة على التّعرض لوسائل الإعلام ولفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقادا بأنّ العالم الذّي يراه فيها ما هو إلّا صور مماثلة للعالم الواقعي، خاصة وأنّ الأخبار تبث على أنّها معتقدات رئيس البلاد ونائب الرئيس ووزير الخارجية ووزير الدفاع وغيرهم من كبار المسؤولين الغربيين، وعليه سيكون من "الطبيعي" أن يظهر المواطن الغربي البسيط العداء، الكره والتحامل ضد الإسلام والمسلمين بعد تلقيه لهذا الكم الهائل من المضامين الإعلامية. كما نلاحظ في البرامج السياسية الغربية التي تتناول موضوع الإسلام، غالبا ما يتم تغييب الفئة المعنية للسماع منها ومنحها فرصة للتعبير عن وجهة نظرها إزاء أحداث الساعة، بينما يستضاف المحلّلين السياسيين ذوي النزعة اليمينية المتطرفة المعادية

---

[1] عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1993، ص 101.

[2] الصادق رابح، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[3] ظاهرة الإسلاموفوبيا من أكتوبر 2016 إلى مايو 2017، التقرير العاشر لمرصد منظمة التعاون الإسلامي، جمهورية الكوت ديفوار، 10-11 يوليو 2017، ص 13.

للإسلام للحديث عن قضايا المسلم كوحدة منعزلة عن المجتمع الغربي، ويظهر ذلك مثلا في عودة القضية الجدلية للمرأة المتحجبة في وسائل الإعلام الفرنسية الذّي أدى إلى صدور قرار برلماني يمنع الأمهات الفرنسيات المحجبات من مرافقة التلاميذ في الرحلات المدرسية.

6. صناعة الإسلاموفوبيا في الإعلام الرقمي في الغرب

أسفرت نتائج الدراسة السيميولوجية لصحيفتي Le Monde الفرنسية وUSA Today الأمريكية الغربية للباحث "هارون نصر" بعنوان "تجليات الإسلاموفوبيا عبر الإعلام الغربي"، للفترة الممتدة من أوت 2016 إلى جويلية 2017، عن الاتجاه السلبي في تغطية الصحافة الإلكترونية الغربية نحو المسلم الذي جاء بنسبة 57.50 ٪ بعيدا عن الاتجاهين المحايد والإيجابي، كما أقرت نتائج الدراسة أنّ 100 ٪ من الصور التي قدمتها هذه الصحف الالكترونية عن الأحداث المرتبطة بالمسلم قد قدمت أحداث الفوضى، الحرب، والخراب في كل من سوريا، العراق، اليمن وليبيا تتاليا.[1]

كما كشفت صحيفة La Vanguardia الإسبانية، أنّ بعض منشورات مجهولة الهوية، تقوم بالترويج للإسلاموفوبيا في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة منها الفايسبوك والتويتر، وذلك بنشر الرسائل العنصرية وكراهية الأجانب. ويدعم بعض النشطاء هذه المنشورات على غرار المدونة الأمريكية "باميلا جير" التي تنادي بـ "وقف أسلمة أمريكا"، وقد تضاعف عدد المتابعين لحساب هذه الناشطة الأمريكية المتخصصة في نشر الإسلاموفوبيا بفضل تغريداتها ضد الإسلام والمسلمين. [2] وقد أعلنت مسؤولة العمليات في شركة فيسبوك، "شيريل ساندبرغ"، أنّ فيسبوك تفكر في فرض قيود على من يمكنه نشر مقاطع فيديو مباشرة على الشبكة الاجتماعية في أعقاب الهجمات على مسجدين في نيوزيلندا، وأضافت أنّ الفيديو الأصلي شاهده حوالي 200 شخص خلال البث المباشر لمدة 17 دقيقة. [3]

القراءة الاستقرائية

نلاحظ أنّ الوسائط الجديدة تلعب دورا مهما في الترويج للإسلاموفوبيا، فالإضافة إلى المواقع الإخبارية الغربية التي تروج للإسلاموفوبيا، حيث أصبح للصحف المكتوبة نظيرا إلكترونيا وهذا ما يضاعف تأثيرها على المتلقي، ناهيك عن صفحاتها على الفايسبوك والتويتر أين يتفاعل معها الجمهور المستهدف. أمّا البرامج التلفزيونية يعاد بثها على اليوتيوب ما يتيح للمتابع أن يشاهدها وقت ما يشاء وأين يشاء، وعليه نستنتج أنّ مضامين الوسائط الجديدة هي امتداد لمضامين لوسائل الإعلام التقليدية. الوسائط الجديدة وسيلة أخرى أكثر تأثيرا وأقل تكلفة لنشر الإسلاموفوبيا في العالم.

وتكمن خطورة مواقع التواصل الاجتماعي في جهل هوية أصحاب الصفحات، أين أصبح كل شيء مباح في سبيل زيادة عدد متابعيهم. هذا ما لاحظناه في الصفحة الرسمية للفيلم الأمريكي Americain Sniper على الفايسبوك، حيث عبّر

---

[1] هارون نصر، تجليات الإسلاموفوبيا عبر الإعلام الغربي: دراسة السيميولوجية لصحيفتي Le Monde الفرنسية وUSA Today، أعمال المؤتمر الدولي المحكم الأول: الإسلاموفوبيا واستشراق المستقبل من الواقع إلى المأمول، الجامعة الأردنية، تركيا. 21 إلى 23 أبريل، 2018.

[2] تعتمد على الأخبار الزائفة والتلاعب بالمعلومات.. "بوتات" وهمية لنشر خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم، عربي بوست، نشر يوم 2019/01/06 على الموقع التالي: https://arabicpost.net

[3] بعد هجوم نيوزيلندا الإرهابي هذا ما تفكر فيه فيسبوك، البوابة العربية للأخبار التقنية، نشر يوم 2019/03/30 على الرابط التالي: http://ara.tv/vps8v

مشاهدي الفيلم على عدائهم للإسلام والمسلمين، وافتخارهم ببطل الفيلم، الجندي الذي قتل المسلمين في العراق لأنهم إرهابيين.

هذا ما جعل بعض المسلمين جماعة أو فرادى يواجهون هذه الحملة عبر الوسائط الجديدة من أجل تصحيح صورة الإسلام والمسلمين، خاصة وأنّها غير مكلفة وسهلة الاستخدام، كما تتيح الفرصة للمفكرين والمحلّلين السياسيين العربيين منهم والغربيين المنصفين للتدخل من أجل التعبير على الرأي المخالف والمهمش.

نتائج الدّراسة

من خلال ما تمّ التّطرق إليه، يمكن تدوين أهم النّتائج المتوصل إليها في النّقاط التالية:

1. يتغير مفهوم الإسلاموفوبيا بتغيّر وتطور الأحداث السّياسية على السّاحة العالمية، فلم يستقر المفهوم إلى يومنا هذا على معنى محدد، ومازال موضوع جدل بين الباحثين والمفكرين بين من يؤيده ومن يعارضه؛ إلّا أنّ أصل المفهوم يبقى فرنسيًّا؛
2. قد تعتبر الحروب الصليبية نقطة لانطلاق الصراع بين الغرب والإسلام، فسياسة التخويف من الإسلام كديانة تهدد المسيحية والمسيحيين وكذا الأرض المقدسة، قديمة جدّا استخدمت أوّلا من قِبل رجال الكنيسة لإضفاء الشرعية على الحكّام الدنيويين، وهذا الصرّاع ولّد على المدى البعيد الخوف من الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، وبالمصطلح الحديث: الإسلاموفوبيا، وعليه الإسلاموفوبيا مصطلح جديد لمعنى قديم؛
3. عبّأت الأقلام الاستشراقية المتخيل الغربي بأفكار سلبية خاطئة عن الإسلام والمسلمين بعيدة تماما عن الواقع، لتصبح اليوم قناعات أو بالأحرى مسلمات في المجتمعات الغربية، وعليه تعتبر الإسلاموفوبيا وريثة الاستشراق؛
4. تعتبر أحداث 11 سبتمبر 2001 منعرجا مهمًّا في منحنى تصاعد الإسلاموفوبيا في العالم، فبعد هذه الأحداث خرجت الإسلاموفوبيا من الرقعة الجغرافية الأوروبية والأمريكية في زمن قياسي يشغل الرأي العام العالمي، حيث انتقلت الإسلاموفوبيا من التّحامل ضد الإسلام والمسلمين إلى سلوكيات عنيفة ضد الجالية المسلمة في المجتمعات الغربية؛
5. تناول المناهج التربوية والمقررات الدراسة نفس الصورة الدونية التي روج لها كل من رجال الكنيسة، الاستشراق وكذا وسائل الإعلام الغربية، لغرس النزعة الاستعلائية في المواطن الغربي منذ صغره؛
6. من بين أساليب الترويج للإسلاموفوبيا العالمية نذكر الإعلام بوسائله المختلفة، حيث يتجلى التحامل ضد الإسلام والمسلمين في المضامين الإعلامية بصورة صريحة جدّا، وهذا ما تأكد في مضامين الوسائط الجديدة التي تعتبر امتداد للمضامين المسيئة للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام التقليدية؛
7. الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي تعود إلى الحروب الصلبية، هي نفسها التي كرّرتها الأقلام الاستشراقية، والتي تناولتها كذلك البرامج التلفزيونية وسيناريوهات الأفلام السينمائية، فهي عبارة عن دوّامة من الصورة النمطية المبنية على الأحكام المسبقة، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض والمتجدّدة بتجدّد الأحداث، وهذه النتيجة يؤكدها "ادوارد سعيد"، مقرّا أنّ عملية تشويه صورة الإسلام عبر التّاريخ قد مرت بثلاث مراحل هي: المرحلة الصليبية، المرحلة الاستشراقية، والمرحلة الإعلامية، حيث انتقل العداء من السّلاح إلى القلم ثم إلى وسائل الإعلام.

الخاتمة

تخلص دراستنا بعد التحليل للمرجعيات التاريخية لظاهرة الإسلاموفوبيا وكذا العوامل المسهمة في تطورها بدءًا بالحروب الصليبية إلى الصّناعة الإعلامية إلى أنّ هذه الظاهرة تصاعدت وتزايد الحديث عنها في التغطيات الإعلامية، وكذا الأحداث المصاحبة للمسلمين ضحايا هذه الظاهرة في عدّة دول عبر العالم. فدراستنا هذه ماهي إلّا تأكيد على ضرورة تناول مثل هكذا دراسات بطرح علمي وأكاديمي يستوجب البحث في أصول الظّاهرة ومحاولة فهم الصّورة الحقيقة للمسلم وإبرازها للآخر.

قائمة المصادر والمراجع باللّغة العربية

القرآن الكريم

الكتب

1. بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع: دراسة الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، الجزائر، 2008؛
2. جاك شاهين، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية (الجزء الأول)، ترجمة خيرية البشلاوى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013؛
3. حيدر محمد الكعبي، إمبريالية الفن السابع: مجتمعنا في مرمى هوليوود، مجلة الاستغراب، العدد 11 الميديا إمبريالية الصوت والصورة والصدى، 2018؛
4. ديبا كومار، فوبيا الإسلام والسياسة الامبريالية، ترجمة أماني فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014؛
5. ستيفن شهي، الإسلاموفوبيا الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين، ترجمة فاطمة نصر، سطور الجديدة، القاهرة، 2012؛
6. الشيباني المنصوري المبروك، صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، مركز نماء للبحوث والدّراسات سلسلة الاختلاف والحوار والتّعايش، الرياض، 2014؛
7. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1993؛
8. عبد الودود شلبي، الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004؛
9. فانسن جيسير، الإسلاموفوبيا: المخاوف الجديدة من الإسلام في فرنسا، ترجمة ناجي الغامدي و قسم السيد، كتاب العربية، الرياض، 2009؛
10. مجموعة من الباحثين، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، الرياض، 1424 هـ؛
11. المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، دار الفكر، دمشق، 2010؛
12. محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية حروب الفرنجة في المشرق (690-498هـ/1291-1069م)، دار النفائس، بيروت، 2011؛
13. محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق الغزوة الإسلامية على الشرق، دار الهداية، القاهرة، 1989؛
14. محمد عمارة، ظاهرة الإسلاموفوبيا الجذور التارخية.. والنهايات المنتظرة، دار البشير، القاهرة، 2018؛

15. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004؛

16. نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، شركة نهضة مصر، مصر، 2007.

المقالات العلمية

17. أمين صوصي علوي، خصائص الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الصناعة السينمائية بأوروبا: أفلام الرسوم المتحركة نموذجا، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة إيسيسكو، 2011؛

18. إيمان سوقال وبخوش فاطمة، الطرح السينمائي لصورة الإسلام والمسلمين في الافلام الهندي: تصحيح أم تقليد، دراسة تحليلية لفيلم Kurbaan وفيلم My name is Khan، المجلّة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 02، جانفي 2018؛

19. سليم حميداني، اليامين بن سعدون، بناء الخرطة الادراكية للإسلام والمسلمين في الغرب: الإسلاموفوبيا واقعا، الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين-ألمانيا، 2019؛

20. الصادق رابح، تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة؛

21. كافية لصوان، الإرهاب والإسلاموفوبيا متلازمة الإعلام الغربي، المجلّة الجزائرية للاتصال، المجلد 17، العدد 27، 2018.

الملتقيات العلمية

22. محمد أحمد رباعية، دور الاستشراق في تعميق ظاهرة الإسلاموفوبيا، أعمال المؤتمر الدولي المحكم الأول: الإسلاموفوبيا واستشراق المستقبل من الواقع إلى المأمول، الجامعة الأردنية، تركيا21 إلى 23 أبريل 2018؛

23. هاجر العبيد، الإسلاموفوبيا: نقد من داخل الحقل الاستشراقي، أعمال المؤتمر الدولي المحكم الأول: الإسلاموفوبيا واستشراق المستقبل من الواقع إلى المأمول، الجامعة الأردنية، تركيا21 إلى 23 أبريل 2018؛

24. هارون نصر، تجليات الإسلاموفوبيا عبر الإعلام الغربي: دراسة السيميولوجية لصحيفتي Le Monde الفرنسية و USA Today، أعمال المؤتمر الدولي المحكم الأول: الإسلاموفوبيا واستشراق المستقبل من الواقع إلى المأمول، الجامعة الأردنية، تركيا. 21 إلى 23 أبريل، 2018.

التقارير

25. ظاهرة الإسلاموفوبيا من أكتوبر 2016 إلى مايو 2017، التقرير العاشر لمرصد منظمة التعاون الإسلامي، جمهورية الكوت ديفوار، 10-11 يوليو 2017.

الرسائل الجامعية

26. محمد البشير بن طبة، اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الاسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تحليلية لصحيفة "لوموند Le Monde" الفرنسية، غداة الأحداث (2001) وبعد ثمان سنوات منها (2009)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013-2014.

المواقع الالكترونية

27. علاء بيومي. "جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا"، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، نشر يوم 10 جانفي 2012، على الموقع التالي: https://www.dohainstitute.org

28. تعتمد على الأخبار الزائفة والتلاعب بالمعلومات.. "بوتات" وهمية لنشر خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم، عربي بوست، نشر يوم 2019/01/06 على الموقع التالي: https://arabicpost.net

29. بعد هجوم نيوزيلندا الإرهابي هذا ما تفكر فيه فيسبوك، البوابة العربية للأخبار التقنية، نشر يوم 2019/03/30 على الرابط التالي: http://ara.tv/vps8v

المراجع باللّغة الأجنبية

30. Abdellali Hajjat et Marwan Mohammed. L'islamophobie : comment les élites françaises fabriquent le « problème musulman », La Découverte, Paris, 2016 ;
31. Collectif Contre l'Islamophobie en France (CCIF), Rapport sur l'islamophobie pendant l'année, 2018 ;
32. Erik Bleich, Defining and Researching Islamophobia, Jstor ;
33. France : 10% des jeunes s'identifient comme « musulman », Tout sur l'Algérie TSA ;
34. Le Grand Robert, 2015 ;
35. Le Petit Robert, 2006 ;
36. Samia Rabah, Islamophobie : cette contre-vérité inlassablement répétée par Caroline Fourest et Eric Zemmour. Alter Info, 08 novembre 2012.
37. The Runnymede Trust, Islamophobia: Its features and Dangers, 1997.
38. Thomas Deltombe, L'Islam imaginaire : la construction médiatique de l'islamophobie en France,1975-2005, Paris, La Découverte, 2005.